عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتقسيمه الى ثلاثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها
والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز
على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع
على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله سبحانه
وتعالى فيما ياتي به تعد من التفاصيل **فصل**
في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته **قال**
المولف رحمه الله تعالى اعلم منحنا الله تعالى واياك توفيقه ان
ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته والايمان
به وبما اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك والشك والريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين **هذا**
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم عليه الصلاة
والسلام في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة
القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول
بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته **الوجه**
الثاني ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابة دعوته بسواله ذلك من ربه ويكون قوله
تعالى اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفايك **الوجه** الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة
وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل

في قوتها

قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة **ولهذا** قال سهل بن عبد
الله سال كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله **الوجه**
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه الخامس** قال بعضهم هو سوال
على طريق الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي
عن هذه الامنية **الوجه السادس** انه ادرى من نفسه الشك وما
شك ولكن ليجاوب فيزداد قربة **وقوله** نبينا عليه الصلاة
والسلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحيا الله الموتى **فلو شك** ابرهيم لكنا اولى منه بالشك منه
اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه **فان قلت**
فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين
يقرون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان
يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره لم
يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا
اسال وعامة المفسرين على هذا **واختلفوا** في معنى الاية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس

Copyright © King Saud University